

مُكَلِّمَةٌ

عالم الحيوان ، عالم رحب شديد الاتساع ، يضم بين جنباته العديد من المخلوقات المختلفة فى الشكل والحجم واللون وفى الصفات والطباع . وهو عالم غريب ملئ بالعديد من الغرائب التى تدل على عظمة قدرة الخالق .

ومن هذه الحيوانات ما يعيش فوق الأرض ، وما يعيش تحت الأرض ، ومنها ما يعيش تحت الماء ، ومنها ما يتخذ من الفضاء مسرحاً لنشاطه .

إن وجود الحيوانات يمثل جزءاً هاماً من المنظومة البيئية التى يضمها كوكب الأرض . وبدون هذه المخلوقات المختلفة ما كان يمكن للحياة أن تستمر . ويبدو الأمر واضحاً من تتبع دورة النظام البيئي الغذائية التى تسمى السلسلة الغذائية ، فالحيوانات تعتبر نسيج الحياة ، ذلك أن العديد من المخلوقات الحية يعتمد كل منها على الآخر . فالنباتات تأسر الطاقة من ضوء الشمس وتستهملها فى تكوين الجذور ، الجذوع ، الأوراق ، الأزهار ، الثمار .

والحيوانات تأكل النباتات ، وتأكل الحيوانات الأخرى ، وعندما تموت هذه الحيوانات وتحلل أجسامها تنطلق منها مواد تعمل على تخصيب التربة .

إن الحيوانات والنباتات تتواصل بطرق أخرى . فعندما تتنفس الحيوانات ، تأخذ الأوكسيجين من الجو وتبعث فى الجو ثانى أكسيد الكربون . وتقوم النباتات بأخذ ثانى أكسيد الكربون وتبعث الأوكسيجين فى عملية البناء الضوئى التى تصنع النباتات من خلالها الغذاء .

وتستفيد النباتات من الحشرات والطيور التى تحمل غبار حبوب اللقاح من نبات إلى آخر . وبدون نقل حبوب اللقاح هذه بين النباتات ، ما استطاعت النباتات الاستمرار فى الإنتاج .

وتتعلق البذور الخشنة بفراء الحيوانات وريش الطيور . وعندما تتحرك من مكان لآخر تنقل معها البذور ، وبهذه الطريقة تنتشر البذور فى العديد من الأماكن لتتسع دائرة الحياة النباتية .

إن شبكة نسيج الحياة تعتمد على التوازن بين مكونات هذه الشبكة ، وأن أى تغير فى أجزائها يعنى كارثة للآخرين من أعضاء هذه الشبكة . وتزود الحيوانات الناس بالغذاء والكساء منذ وجد الإنسان على الأرض . وبدون الحيوانات ما كان يمكن للناس الحصول على اللحم ، العسل ، البيض ، الصوف ، الجلد ، أو الحرير أو غير ذلك من المواد الغذائية .

لقد مضى على الإنسان ما يقرب من ١٠٠٠٠ سنة ، قبل أن يبدأ فى تدجين (ترويض) الحيوانات . بعض هذه الحيوانات تزود الإنسان بالغذاء واللباس ، فمن الماشية نحصل على اللحم والحليب والجلد . ومن الدجاج نحصل على البيض ، ومن الأغنام نحصل على اللحم والصوف .

كما أن بعض الحيوانات المدجنة تساعد الناس فى العمل ، مثل الجاموس والخيول والجمال . وفى بادئ الأمر كان الناس يستخدمون القطط فى منازلهم للقبض على الفئران . وكانت الكلاب تساعد فى الصيد وتحذيرهم من الأخطار . واليوم يحتفظ الناس بالقطط والكلاب كحيوانات أليفة .

وهناك الحشرات المفيدة للبشر مثل النحل الذى نحصل منه على العسل ، كما أن النحل يلقح النباتات ، وبذلك نضمن الحصول على الخضراوات والثمار دوماً . ويأتى الحرير من دودة القز .

لكن بجانب الفائدة التى تعود على الإنسان من مجتمع الحيوان . نجد أن بعض الأفراد تسبب الضرر للإنسان , وإن كان ذلك فى مناسبات نادرة . فالتماسيح والأسود والنمور تهاجم وتقتل البشر . كما أن الدببة تفعل نفس الشيء . وتقتل وتأكل أسماك القرش البشر . وتعض الأفاعى السامة مثل الأفاعى الجرسية والكوبرا مما قد يؤدى إلى الموت . ولدى عنكبوت الأرملة السوداء سم يصيب البشر بالمرض الشديد .

بعض الحيوانات تنقل أمراضا من فرد إلى فرد آخر . فبعض البراغيث تنقل الملاريا والحمى الصفراء . وبعض الحشرات تسبب المرض بنفسها . وهناك الديدان التى تعيش داخل جسم الإنسان مثل البلهارسيا التى تصيب العديد من الناس فى إفريقيا وأسيا وبلدان أمريكا اللاتينية وبالطبع تمثل مشكلة قومية فى مصر .

إن الحيوانات لا تكتسب أهميتها من الفوائد التى تعود على البشر منها فقط ، بل من جمال شكلها و غرابة طباعها وذكائها الفطرى أو الغريزى الذى يعبر عن عظمة قدرة الخالق جل وعلا .

وفى هذا الكتاب حاولت قدر الإمكان أن أبرز بعضاً من هذه الطباع المدهشة والسلوكيات الغريبة فى صورة سؤال وجواب ليسهل على القارئ الحصول على المعلومة المطلوبة . فأرجو أن أكون قد أضفت جديداً ومفيداً إلى المكتبة العربية . والله ولى التوفيق .

المؤلف